الإسلام وحاجات الإنسانية المعاصرة

الأستاذة نادية عيشور

جامعة فرحات عباس– سطيف

1/ المجتمع في التصور الإسلامي

يحدد القرآن الكريم غاية الخلق في مثل قوله تعالى:{ وإذ قال ربك للملائكة إني جاعل في الأرض خليفة }(البقرة:30). فعندما " نتأمل قول الحق{ أني جاعل في الأرض خليفة} (البقرة:30)، يوضح لنا أن الإنسان إنما جاء ليخلف خلقا سبقوه، ونفهم أيضا أن الخليفة هو من استخلفه الله في الأرض وجعل الأشياء تنفعل له، يوقد النار فتشعل، يزرع الأرض فتنبت، يستأنس الحيوان فيأنس له الحيوان، يستخدم الأنعام في الطعام والتنقل ويأخذ منها اللبن ليشربه والصوف ليغزله فتخضع الأسباب للإنسان"[1].

ويشير مفهوم الخلافة عموما إلى الالتزام بتنفيذ الإرادة الإلهية في الأرض وهي تقتضي أمرين أساسيين مستقلين متداخلين هما:

- **تحقيق العبادة:** –علاقة رأسية بين الخالق والمخلوق– ترتكز على صدق المعتقد بوحدانية الله تعالى " فلا معبود بحق إلا الله".
- **تحقيق التعمير:** ويفيد الإنجاز الحضاري "... فالوظيفة التي يحملها القرآن للإنسان هي عمارة الأرض بمعناها الشامل العام. وهي تشمل فيما تشمل إقامة مجتمع إنساني

---

1 – محمد متولي الشعراوي: **معجـــزة القـــرآن**، الطبعة الثانية، الكتاب الثالث، الجزائر، شركة شهاب، 1990.ص.:75.

سليم، وإشادة حضارة إنسانية شاملة، ليكون الإنسان بذلك مظهرا لعدالة الله تعالى وحكمه في الأرض ولكن لا بالقسر والإجبار بل بالتعليم والاختيار"[1].

"ولما كان نهوض الإنسان بهذه المهمة متوقفا على تسامي نفسه فوق ذاتها، وعلى تخلصها من عكر الآفات الأخلاقية، وسموم المرر والأنانية، رسم الله لهذا المخلوق سبيل رياضة النفس، ودورات تربوية تتكفل بتصفية نفسه من تلك الشوائب كلها. وتهيئه للنهوض بواجبه المقدس على أحسن وجه"[2].

ويضيف عماد الدين خليل أن ممارسة الاستخلاف — وهذا من خلال تنفيذ الفعل الحضاري بشكله المطلوب— يرتكز على خاصيتين أساسيتين هما: السرعة والسبق.

– **السرعة:** متغير يفيد ضرورة استغلال ما فطر الإنسان عليه من طاقات كامنة استغلالا امثلا يليق بمقام الغاية الإلهية من عملية الخلق "الأمانة". هذا الاستغلال الذي يعني بشكل أو بآخر اقتضاء عبور هذا العالم عبورا ايجابيا –الخيرات– لا يهدف فحسب إلى التعمير بل كذلك إلى تحقيق الكيان المجتمعي الإنساني.

– **السبق:** مؤشر يدل على الدعوة إلى ضرورة اختزال الزمان والمكان والجهد، فالإسلام يمنح لمعتنقيه كل الأسباب التي تساعدهم على إنجاز الفعل الحضاري، والذي يعني تحصيل التطور الإنساني وبلوغ الكمال النسبي للبشر وبالتالي إحراز السعادة. غير أنه لا يكتفي بهذا فحسب لأن الغاية الإلهية من الوجود لن تتحقق بعد، فلابد من ممارسة

1– محمد سعيد رمضان البوطي: **منهج الحضارة الإسلامية في القرآن**، الطبعة الثالثة، بيروت، مكتبة العبيكات، 2001.ص:25.

2–عماد الدين خليل: **حول تشكيل العقل المسلم**، الطبعة الأولى، الكويت، الاتحاد الإسلامي العالمي، 1983.ص ص:25–26.

الاستخلاف الذي يعني دعوة الآخرين إلى توحيد الله – أي إفراده بالعبادة-. وتحقيق هذه الغاية يشترط إحراز التفوق وهو السبق.

وفي ضوء حركية هذين الآليتين لتحقيق الإنجاز الحضاري الذي تقتضيه مسألة ممارسة الاستخلاف، فانه يبرز واضحا مفهوم الأمة القوية للمجتمع الإسلامي. هذا ما ذهب إلى تزكيته حسن سلمان حينما عرض إلى شرح مسألة علاقة الإنسان ونظرية الاستخلاف. مؤكدا أن "أهمية المسألة الحضارية في التفسير الحضاري تزداد يوما بعد يوم بحيث أنها تغطي مساحة واسعة في أي مذهب للتفسير مهما كانت بنيته، كما أن الحصيلة النهائية للدور الجماعة التاريخي تقاس عادة بمدى دورها الحضاري في حماية ونقل التراث الإنساني، أو المشاركة في الابتكار والإبداع وإضافة رصيد حضاري جديد"[1].

"إن القرآن في تفسيره لادوار الأمم والشعوب والحضارات إنما يتخذ هذا المقياس في تحديد مدى توافق التجربة البشرية مع القوانين التي رسمها، ومدى الاصطدام بها وهو يدعو إلى الانسجام والتوافق في الممارسات الإنسانية ومعطياتها في اتجاه الهدف الواحد والشامل"[2].

هذا الأمر يقتضي عوامل أساسية أربع هي: **أولا**-الإنسان.**ثانيا**-الأرض أو الطبيعة. **ثالثا**- العلاقة المعنوية التي تربط الإنسان بالأرض من جهة، وتربط الإنسان مع أخيه الإنسان من جهة أخرى. **رابعا**- هو خارج إطار المجتمع ولكنه مقدما من المقدمات الأساسية للعلاقات الاجتماعية.

يطرح عملية التغيير أو البناء في كونه:"**التغيير الأساس هو ذلك الذي يحصل ما بنفس القوم**، والتغيير التابع المترتب على ذلك هو تغيير الحالة النوعية للمجتمع، والتي يترتب عليها

---

1 – حسن سليمان: **دراسات قرآنية حول الإنسان والمجتمع**، الطبعة الأولى، بيروت، دار الفكر العربي، 2002.ص: 203.

2 – المرجع السابق.ص207.

تغيير وصناعة الهيكل الاجتماعي بكامله، أي البناء العلوي لباقي العلاقات الاجتماعية، والتي تمثل مجموعها حاضر المجتمع المعين واستمرارها تمثل حركة تاريخية ذلك المجتمع...و أن عملية التغيير أو البناء يجب أن تسير أحداهما مع الأخرى جنبا إلى جنب، عملية صنع الإنسان لمحتواه الداخلي وبناؤه لنفسه ولذاته، لفكره وطموحاته، هذا البناء الداخلي يجب أن يسير جنبا إلى جنب مع البناء الخارجي، مع البناء العلوي لهيكل المجتمع، ولا يمكن أن يفترض انفكاك أحدهما عن الآخر، وإلاّ تعرض البناء الاجتماعي كله إلى هزات واضطرابات مستمرة"[1].

بالنسبة لسعيد حوى يحاول أن يوضح العلاقة بين الإسلام كنظام كوني وبين الحضارة في مؤلفه "الإسلام"[2]، منطلقا من اعتقاده بترادف المصطلحين «***الإسلام=الحضارة***». فالمجتمع الإسلامي، وهو ذلك الذي يطبق فيه الإسلام عقيدة وعبادة وشريعة ونظاما وخلقا وسلوكا يمثل المجتمع المتحضر. عكس المجتمعات الجاهلية وهي التي لا تعرف الإسلام منهاجا لحياتها.

والحضارة –حسبه– تشير إلى مستوى الارتقاء بالمخلوق البشري إلى مصاف الكمال الإنساني. حيث يحدد المضامين الإنسانية والأبعاد الحضارية لهذا الدين، ويحصرها فيما يلي:

- الأصول: وهي ذات طابع غيبي.القران والسنة الشريفة.
- الأركان الخمسة: تشمل: الشهادة، الصلاة، الزكاة، الصوم والحج.
- المؤيدات البشرية: تشمل: الأمر بالمعروف، النهي عن المنكر، الجهاد، السلطة الإسلامية.
- المؤيدات الربانية: تشمل: الحكم وعقوبات الانحراف عن الفطرة.

---

1 - المرجع السابق.ص216.

2 - سعيد حوى: **الإســـــلام**، الطبعة الرابعة، القاهرة، دار السلام، 2001. ص ص56-57.

هنا نلتمس أن عملية التغير الاجتماعي تسير في الأصل بين خطين، أحدهما يقود إلى التقدم الحضاري وهو المنهج الإسلامي، والثاني هو خط الجاهلية يقود أتباعه نحو متاهات الضلال، ومزالق الانحراف عن الفطرة السليمة وبالتالي الهلاك المحقق. هكذا تكون حركية العالم بين الصاعد والهابط، وقودها الصراع المستديم بين مطلبين: مطلب الحضارة، ومطلب الجاهلية. يقول في هذا الصدد:"حين تكون الحاكمية العليا في مجتمع لله وحده –متمثلة في سيادة الشريعة الإلهية– تكون هذه هي الصورة الوحيدة التي يتحرر فيها البشر تحررا كاملا وحقيقيا من العبودية للبشر..وتكون هذه هي (الحضارة الإنسانية). لأن حضارة الإنسان تقتضي قاعدة أساسية من التحرر الحقيقي الكامل للإنسان، ومن الكرامة المطلقة لكل فرد في المجتمع..ولا حرية في الحقيقة ولا كرامة للإنسان –ممثلا في كل فرد من أفراده– في مجتمع بعضه أرباب يشرعون وبعضه عبيد يطيعون". هكذا يتم الربط في المنظور الإسلامي بين متغيرات أساسية ثلاث هي:التدافع، التغير/التغيير والحضارة.

إذ أن الهداف الجوهري من الحياة هو ممارسة الفعل الحضاري ممثلا في الاستخلاف، فيكون التدافع و/أو الصراع احد أهم الأدوات لتحريك الاتجاه صوب إنجاز هذا الفعل الحضاري. الذي يهدف إلى خلق الاستقرار المجتمعي من خلال رفع عبودية الإنسان للإنسان، وإرساء منظومة قيمية وقواعد ضبط أخلاقية مرنة لها القابلية للتكيف مع الزمان والمكان، وبهذا يكون بلوغ الكمال الإنساني أمرا محققا.

2/ الإسلام والإنسانية في المجتمع النموذج: نحاول في هذا المبحث ومن خلال استقراء تاريخ الخلافة في المجتمع الإسلامي عبر مراحل تاريخية أن نقف على أهم ملامح الإنسانية الحية ومظاهرها العامة داخل المجتمع النموذج في صدر الإسلام.

أولا – مجتمع النبوة: لقد أوجد الإسلام في بلاد العرب تطورا كبيرا في نواحي الحياة الدينية، الفكرية، الاقتصادية، السياسية والاجتماعية.فعلى الصعيد الفكري –وفضلا عن الاتجاه نحو متطلبات التوحيد– فقد قضى الإسلام على أسباب التخلف وعوامل الجهل

والضلال والانغلاق، ودعا إلى التأمل في حقيقة الخلق وفلسفة الحياة والوجود. وحث على العلم والبحث عن المعرفة الصحيحة، وهذا باعتماد وسائل تحصيلها المتمثلة في إعمال العقل بكل عملياته وملكاته، وكذا الاستغلال الأمثل للحواس الخمس. "فانقلب المجتمع الأول من صورته –التي طبعتها العقلية البدائية– مجهولة الأفق وضيقة الحدود، والتي طالما قدست الأوثان والأصنام والشمس والقمر، إلى صورة مشرقة صورة مجتمع متحضر أهم ما ميزه في تلك الفترة وعيه الجديد بكينونته الذاتية، وارتباطاته الكونية في إطار الوجود الكبير للعالم، ووضوح الرؤية الآنية والمستقبلية لديه والتي كانت سببا في إرساء عوامل تحقق الأهداف البعيدة المدى، المتعلقة بغاية ممارسة الاستخلاف نحو تفعيل مساعي الإنجاز الحضاري في العالم"[1]. بينما حظيت الحياة الاقتصادية[2] بما يلي:

–احترام ممتلكات الغير الدعوة إلى ضرورة العمل بجدية، والاجتهاد في عملية التطوير ومحاولات الإبداع. فرض الزكاة على الأغنياء رعاية للفقراء. منع أعمال الاغتصاب والسرقة بالتعرض للقوافل التجارية العابرة. كما حدد أصولا للمعاملات تضمن الحقوق، وتضبط الواجبات بين الأفراد المتعاملين. يمكن تلخيصها في النقاط التالية:

–كيل واف لصاحب الحق. ميزان بالعدل الذي لا ميل فيه. إعطاء الناس حقهم وتقويم الشيء بما يستحقه دون بخس لثمنه أو استغلالا لحاجة صاحبه إلى بيعه أو استغلالا لجهله بالثمن الحقيقي. بغير هذا يكون التاجر أو صاحب التعامل مفسدا في الأرض، ساعيا في المجتمع بالخراب والدمار.

"فالمجتمع الإسلامي على عهد الرسول –ص– وخلفائه وبخاصة عهد الشيخين – رضي الله عنهما– بمثابة الساحة التي نفذت فيها القيم الإسلامية تنفيذا اجتماعيا لم يسمح

---

1 – عصام الدين عبد رءوف الفقي: **معالم تاريخ وحضارة الإسلام**، القاهرة، مكتبة العربي، 1998.ص59

2– عبد الهادي احمد الجوهري: **معجم علم الاجتماع**، الإسكندرية، المكتب الجامعي الحديث، 1998.ص ص 52–59.

بظهور صراع طبقي بالمعنى المعروف. لأنه لم يسمح لشروط التمركز الطبقي أن تفعل فعلها في تمزيق نسيج المجتمع، وتحويله من التوحد إلى التفكك والصراع"1.

لا نجد الأمر مختلفا، حينما نتعرض إلى الحياة السياسية التي ميزت وجه هذا المجتمع. فبعد الحروب الداخلية بين القبائل والتي شهدتها البلاد العربية عموما بسبب التفرقة السياسية أوجد الإسلام بعد انتشاره نظاما سياسيا موحدا يستند إلى الشريعة الدينية. ينظم مجريات الحياة على أساسه تمخض ميلاد الدولة العربية الإسلامية. "وأدت وحدة العرب في ظل الإسلام إلى إحياء الطاقات الكامنة فيهم، وتجلى ذلك في وقت قصير جدا، إذ قهر العرب دولا عظمى...كما فتحوا الكثير من البلاد الخاضعة للدول العظمى الأخرى"2.

بالنسبة للناحية الاجتماعية فقد حسبه تم ما يلي:

-تحديد طبيعة العلاقات بين الزوجين بتشريع الحقوق والواجبات. كفل الاستقرار المادي والنفسي انطلاقا من تحديد طبيعة العلاقات بين تشريع الحقوق والواجبات المحققة للتكامل. تحسين وضعية المرأة، بحصولها على حقوقها غير منقوصة مثلها في ذلك مثل الرجل في جميع النواحي: السياسية والاقتصادية والدينية والتربوية..الخ. انتشار مظاهر الإحسان كالتواد والرحمة والتضامن والتآزر والتكافل الاجتماعي بين جميع الفئات."فقد آخى الإسلام بين العرب جميعا فأوجد نوعا من الأخوة بينهم...و أوجد الإسلام بين العرب لأول مرة في تاريخهم – وبعد ما مزقتهم الخلافات- التآلف والتضامن والشعور بالحياة المشتركة والمصير المشترك". ومن ذلك قبيلتي الأوس والخزرج في عهد رسول الله – ص-، والأنصار والمهاجرين في عهد أبوبكر الصديق.

---

1 - عماد الدين خليل: **ملاحظات في تاريخ المجتمع الإسلامي**، مصر، مكتبة النور، دون تاريخ.ص ص11-12.

2- عصام الدين عبد الرءوف: المرجع السابق.ص59.

يقول توماس أرنولد حول هذه الفكرة: "جمعت فكرة الدين المشترك تحت زعامة واحدة شتى القبائل في نطاق سياسي واحد. ذلك النظام الذي سرت مزاياه في سرعة تبعث على الدهشة والإعجاب. وأن فكرة واحدة كبرى هي التي حققت هذه النتيجة، تلك هي مبدأ الحياة القومية في جزيرة العرب الوثنية. وهكذا كان النظام القبلي لأول مرة، وان لم يقض عليه نهائيا (إذ كان ذلك مستحيلا) شيئا ثانويا بالنسبة للشعور بالوحدة الدينية. وتكللت المهمة الضخمة بالنجاح، فلما انتقل محمد إلى جوار ربه كانت السكينة ترفرف على اكبر جزء من شبه الجزيرة بصورة لم تكن القبائل العربية تعرفها من قبل، مع شدة تعلقها بالتدمير واخذ الثأر. وكان الدين الإسلامي هو الذي مهد السبيل إلى هذا الائتلاف"[1].

ثـــانيا – مجتمع الخلافة النموذج: في عهد الخلفاء الراشدين توسع نطاق تفعيل حركة الفتوحات الإسلامية بعد وفاة الرسول-ص- لتمتد إلى حدود الدول العظمى ثم لتشملها وتمتد إلى ابعد من ذلك. وقد ترتب على ذلك تغيير النمط العام للحياة والسلوك الأصلي لسكانها، بحيث أتيحت لهم – بفضل مزايا هذا الدين ومكارم الأخلاق لدى المسلمين الفاتحين- فرصة تسجيل رضا واضح وقبول لهذا الوضع الجديد وهو العيش في كنف الدولة الإسلامية، والرضوخ طواعية للتشريع الديني في الحالتين: الاعتناق أو عدمه.

تعمل القيم الإسلامية على أن تسمو بالأفراد والجماعات والكتل البشرية منزلة مترفعة على مستويات الغرائز الحيوانية والأهواء النفسية. وأهم هذه القيم التي جلبت اهتمام ورضا

1- حسن إبراهيم حسن: **تاريخ الإسلام السياسي والديني والثقافي والاجتماعي**، الطبعة الرابعة عشرة، الجزءالأول، الدول العربية في الشرق ومصر والغرب والأندلس، القاهرة، مكتبة النهضة المصرية، 1996. ص158.

تلك الشعوب، وكانت سببا في اعتناق معظم أفرادها للدين الجديد حصرها محمد عبد الهادي احمد الجوهري[1] فيما يلي:

-العلم النافع للبشر وتسخيره لخيرهم.

-العمل المفيد ومراجعة الله فيه.

-التعاون على تحقيق الخير وهزيمة الشر.

-الأخوة والمحبة والعلاقات الطيبة.

يشير الباحث الغربي ليوبولد قايس إلى "قدرة الإسلام الفذة على النهوض بالهمم لتحقق على كافة المستويات، لا يجعل الأمر يقتصر على دائرة المسلمين وحدهم بل يتجاوزها إلى البشر كافة. ليس هذا فحسب، بل انه ليعتبر الإسلام "أعظم قوة نهاضة بالهمم" على الإطلاق. فليس ثمة كهذا الدين من يملك القدرة على التحريك، بما انه عقيدة شمولية تتعامل مع كينونة الإنسان في مكوناتها كافة، وتستجيش قدراتها جميعا. وعلى مستوى التحقق التاريخي، فلنا أن ننظر لكي نتأكد من صدق المقولة ما فعله الإسلام بالجماعات التي انتمت إليه"2.

ثالثا- النظام الأسري في المجتمع النموذج: ينطلق الإسلام في تصوره للمرأة من المنطلق ذاته الذي فسر بموجبه رؤيته للرجل. فالمرأة والرجل كلاهما مخلوق مكرم مقيد بأمانة، تم له التزود بكل مؤهلات النجاح في أدائها -من قدرات فطرية: روحية، عقلية، نفسية، فيزيولوجية وكذا وسائل كونية- كما تم التزود بالمعطيات المعرفية كالمعايير

1- المرجع السابق.ص45.

2- أنظر:عماد الدين خليل: المرجع السابق.

الأخلاقية، التي تضبط حدود العلاقات الاجتماعية بين الأفراد والأجناس وتكفل لهم أسباب الاستقرار والسكينة.

وبما أن النظام الأسري هو النظام الرسمي والشرعي الذي ينظم العلاقة بين الجنسين "الزواج"، ويكفل لكلاهما الاستمرارية في ضوء جملة من الضوابط المعيارية التي تحدد الحقوق والواجبات، فان هذا معناه انه النظام الاجتماعي الأمثل للقيام بالأدوار المنوطة بكل جنس وفقا لما ترتضيه فطرته وخصائصه النوعية التي تميزه. يقول في هذا نبيل محمد توفيق السمالوطي: "... وإلى جانب تنظيم الفطرة وإشباع حاجة الإنسان إلى البقاء من خلال النسل، فان نظام الزواج يهيئ للإنسان جو الشعور بالمسؤولية. ويكون للإنسان تدريبا عمليا على تحمل المسؤولية والقيام بأعبائها. فالإنسان ذلك الكائن السامي الذي استحق تكريم الله سبحانه- لم يخلق للاستمتاع بالأكل والشرب واللذات الحسية فحسب، ثم يموت كما تموت الأنعام، وإنما خلق ليعبد الله وليفكر ويقدر ويعمر الكون، ويدير المصالح وينفع غيره وينتفع...فهو كائن مسئول مكلف. ولا بد من بيئة تحضيرية يكون للإنسان فيها هيمنة له عليها قوامة، وله بها رباط لا يستطيع بمقتضى الشعور بهذا الرباط أن يتحلل منه، وأن يلقي به عن عاتقه. هذه البيئة هي التدريب العملي على تحمل المسؤولية هو رباط الزواج[1].

كما لخص كمال إبراهيم موسى جملة الحقوق والواجبات الزوجية التي حددها الشرع بقوله: "أعطى الإسلام الواجبات والحقوق الزوجية قيمة كبيرة، واعتبرها من العبادات التي يثاب عليها كل من الزوجين في الدنيا والآخرة، ووزعها عليهما بالتساوي، وجعل حقوق الزوج في دفع المهر، وإمتاع الزوجة، والإنفاق عليها، وحسن معاشرتها، وتحمل مسئوليات القوامة، وان يحب لها ما يحب لنفسه. أما واجبات الزوجة الشرعية،

---

1 - نبيل محمد توفيق السمالوطي: **المنهج الإسلامي في دراسة المجتمع، دراسة في علم الاجتماع الإسلامي**، الطبعة الثانية، جدة، دار الشروق، 1985.ص74.

فطاعة الزوج وإمتاعه، وأن تحسن عشرته وتحب له ما تحب لنفسها، وترعى بيتها، وتحفظ نفسها، وتصون أمواله"[1].

تتحقق فعالية هذا الميثاق الغليظ –عقد الزواج– بمقتضى تحقيق جملة من الشروط بعضها يكون سابقا والآخر يكون لاحقا. فأما السابق منها فيتضمن:

أولا– التعرف وحسن الاختيار الزواجي.

ثانيا– الرضا الكامل الذاتي من الطرفين، دون ضغط أو إكراه.

ثالثا– الكفاءة العلمية والمكانة الاجتماعية والاقتصادية.

رابعا– المهر.

أما الشروط اللاحقة: فتشمل مجموعة من المفاهيم التي على أساسها يمكن أن تنجح هذه الأسرة في القيام بأعباء مسؤوليتها على أكمل وجه، بحيث تتميز نتاجات نجاحها في وقت لاحق أثناء عملية التنشئة الاجتماعية للأبناء. هذه المفاهيم السلوكية أورد ذكرها عبد الفتاح تركي مرسى[2] كالتالي:

أولا – مفهوم الخير: كل ما ينضوي ضمن طاعة الله ويكون هدفا له

ثانيا – مفهوم التعاون: على الخير والبر والتقوى

ثالثا – مفهوم التشاور: في كل صغيرة وكبيرة ومن قبل الطرفين

رابعا– مفهوم الخضوع لنظام أخلاقي: الاحتكام إلى المرجعية الإلهية والتخلق بصفات الإيمان.

---

1 – كمال إبراهيم مرسي: **العلاقة الزوجية والصحة النفسية في الإسلام وعلم النفس**، الطبعة الثانية، مصر، دار النشر للجامعات، 1998. ص157.

2 – انظر: عبد الفتاح تركي موسى: **التنشئة الاجتماعية، منظور إسلامي**، الإسكندرية، المكتب العلمي للنشر والتوزيع، 1998.

خامسا-مفهوم الخضوع لسلطة: قوامة الرجل توليه الحق في ترأس الأسرة وتلزم المرأة احترام هذه القرارات في ضوء التشريع الإلهي.

و-حسبه-انه إذا جئنا إلى تحليل هذه المقدمات "المفاهيم" قلنا بأنها خصائص أو هي، سمات الأسرة باعتبارها الوسط الاجتماعي الأول المسئول عن وجود الطفل قبل الميلاد، حيث يشترط أن يكون هذا المناخ مقتضيا عناصر الحياة الكريمة السعيدة بين الزوجين، والتي من مظاهرها الاستقرار النفسي. وهذا لن يحصل بطبيعة الحال إلا في ظل التماثل بين الزوجين ودرجة استعداد كل منهما لتقبل الآخر. أما قولنا النتائج "الآثار" فنحن ننطلق من العمليات الأساسية للتنشئة -أهمها التقليد والمحاكاة من طرف الأبناء- التي تتوقف نجاعتها على نجاعة الوسط الأسري، وتؤتي ثمارها الحسنة بالتدريج بأقل عناء وأوفر جهد، وتتحدد ملامحها الأولى في إطار التفاعل الاجتماعي.

فضلا عما سبق يعد اتساع دائرة المحيط الأسري من العوامل الناجعة والمساعدة على تحقيق هذه الأهداف -التربوية والاجتماعية والروحية والنفسية- بالشكل المطلوب، الذي يكفل الاستقرار النفسي والاجتماعي والقيمي والمادي بين أفرادها، نتيجة لنمو روابط الإخاء والتضامن والتعاون والتآزر بحسب المواقف. "و يعتبر الإسلام الرجال والنساء متساوين تماما في واجبا تهم الدينية المدنية...فقد خلق الله الرجال والنساء مختلفين وقدرت لهم ادوار مختلفة في خلقهم. ويتطلب كلا النوعين من الأدوار اكبر قدر ممكن من الذكاء والجهد إذا أريد لتلك الأدوار تحقيق غاياتها القصوى...لا تقوم الأسرة الإسلامية على نواة تتألف من الوالدين والأولاد فحسب. بل إنها تمتد لتشمل الأجداد والأحفاد والأعمام والعمات والأخوال والخالات وذريتهم جميعا. وإذ يعيش أفراد الأسرة المتسعة معا يعود بمقدورهم التغلب على أية فجوة قد تحدث بين الأجيال، ويجري التثاقف والتداخل الاجتماعي مع الجيل الجديد بكفاء ويسر. ويتوفر لكل فرد في الأسرة صديق ومؤتمن أسرار،

ورفيق لعب أو زميل يعين ذلك الفرد في التغلب على مصاعب الحياة. وبهذا انتفت الفردية والأنانية والعزلة من حياة الأسرة الموسعة"[1].

في ضوء ما سبق نتبين أهمية المدخل التصوري للمنهج الإسلامي في تحديد آليات الضبط الاجتماعي، بالشكل الذي يحفظ الاستقرار العام للجو الأسري، حيث يسهل قيام عناصر البناء الأسري بالأدوار المنوطة به، على نحو يضمن استمرار تماسك وانسجام هذا الجسم.

3/ العقل البشري..في مقابل التمـــويه الإلهي: ينطلق الغرب في صياغة تصوراته حول الإنسان والمجتمع والكون من مصدر واحد هو العقل، وللعقل نمطين: العقل الأداتي والعقل النقدي. فقد أشار هابرماس إلى النمط الأول ونعته بالذاتية والذيوعية والانقيادية، وحدد غاياته القصوى بتحقيق حاجات السيطرة على العالم الطبيعي ومن ثم الإنساني، باعتباره جزء منه طالما أن الهدف النهائي منه هو"الحفاظ على بقاء الذات وهيمنتها وتفوقها"[2](19). بينما اهتمت مدرسة فرانكفورت بالنمط المتبقي، وزكته بقدرته على الغوص عمقا في إدراك كنه الأشياء واستيعاب خصائصها الجزئية، ومن ثم يكون هذا الأخير اقدر على الإفادة من الماضي والتنبؤ واستشفاف المستقبل.

وكلا النمطين يرتكزان -كما هو معلوم في فقه العلوم الاجتماعية خاصة- على الرؤية المادية للعالم. ويفسران التنظيمات الاجتماعية والسياسية والاقتصادية وكذا العمليات التاريخية وفقا لهذه الرؤية القاصرة للوجود. لذلك كانت نتائج تطبيقات هذا العقل وخيمة

---

1 - إسماعيل راجي الفاروقي، لويس لمياء الفاروقي: **أطلس الحضـــارة الإسلامية**، الطبعة الأولى، الرياض، مكتبة العكيبان، 1998.ص239.

2 - عبد الوهاب المسيري: **الفلسفة المادية وتفكيك الإنسان**، الطبعة الأولى، دمشق، دار الفكر، 2002.ص91.

على حاضر البشرية –جمعاء– ومصيرها القريب والبعيد. إذ ترتب عنها إجهاض اغلب الأسس والأبعاد الإنسانية الكامنة في البشر، و–بالمقابل– إذكاء تلك الغرائز/الدوافع الحيوانية. وهكذا نجد العديد من علماء ورجال فكر غربيين ينددون بالتطور الهائل في مجال التقنية والاتصال والاقتصاد والتكنولوجيا، وتأثير مستوى الرفاهية الذي بلغته بعض البلدان الأوروبية والأمريكية على عادات الناس وطباعهم وقيمهم، وطبيعة العلاقات التي تربطهم ببعضهم للبحض.

وكنتيجة لما خلفته المدنية الغربية نسجل بهذا الشأن نقاط أربعة نعتقد بأهميتها المحورية وهي كما يلي:

أولا– الاغتراب المجتمعي عن غاية الخلق: خلق الإنسان إنما تم بشكل دقيق ييسر له أمانة ممارسة الاستخلاف على الأرض، حيث جاء بناءه وتصويره مقتضيا كل المقتضات الفطرية (أي الاستعدادات والكفاءات والركائز) التي تؤهله لهذا الأداء مع توفير الظروف الموضوعية المساعدة على تحقيق الكيان الإنساني ممثلا في العامل الدعوي، (الدعوة إلى التوحيد). فالكمال الإنساني يعبر عن حصيلة المعادلة التالية: الفطرة + عامل دعوي صحيح + زمن + مكان. والكمال الإنساني هو منع الإشعاع الحضاري بكل أبعاده وهو يعني الاستخلاف.

وإذا كان الاغتراب في لغة علم الاجتماع يعني تلك الحالة التي تسطير على الفرد سيطرة تامة، تجعله يحس بأنه غريب وبعيد عن بعض نواحي واقعه الاجتماعي"[1] بما يلازمه من فقدان المقومات التالية: المعنى، المعيارية والحرية إلى جانب الأهداف، فانه يشير إلى عجز الإنسان عن إدراك حقيقة كينونته. ذلك العجز الذي يبريء حريته للمستديمة في البحث عن

1- السيد علي شتا: **الاغتراب في التنظيمات الاجتماعية**، مصر، مكتبة الإشعاع، 1997.ص 23.

ذاته، انه يستشعر العوز والقصور والوهن. وهو في كل ذلك يسعى جاهدا إلى إزاحة هذا الاغتراب قصد التخلص منه ومن حريته تلك، التي تقف حجرة عثرة أمام طريقه نحو السعادة. فيعتقد أن حاجته في تحصيل الثورة ولا جدوى، ثم يعتقد أن حاجته في تحصيل القوة والمكانة التي تعني التوفيق والاستعلاء أيضا لا جدوى، فليس هناك ما يشفي غليله، لأن الحقيقة بعيدة جدا عنه لا يجدها في الطعام ولا في الشراب ولا في الراحة بل ولا في حاجات الجسم والنفس كلها.

إنه المخلوق، ذلك المركب الرهيب الذي إما أن يكون إنسانا واعيا، مدركا، عاقلا، صالحا، سويا،فاعلا، مؤثرا، بناءا، داعيا إلى الخير، سباقا إليه. وإما أن يكون دون الأنعام مغتربا عن حقيقته الكونية الوجودية، مغتربا عن دوره ووظيفته في الحياة الدنيا، مغتربا عن مصيره في الحياة الأخرى، يعاني الضياع والتشتت ولا يعرف للاستقرار سبيلا." ولاحظ كولمان أن الشباب يمرون بمراحل نموذجية لها صفة الاضطراب العاطفي الذي يؤثر على تماسك وتكامل شخصيتهم، الذي يؤدي بدوره إلى شعورهم بالقلق والاكتئاب والحالات الاجتماعية. كما أن انحراف الشباب عن الفطرة بتأثير من بيئة مضطربة أو عوامل أخرى من شان ذلك إيقاع الشباب في الحيرة والتخبط وحالة التعارض والصراع بين الشعور وبين اللاشعور، وبين المكتسب والموروث"[1].

إن ما ينطبق على الفرد ينطبق تماما على المجتمع الذي يزيد عليه بضرورة لتكتل والتعاون لتحقيق الانسجام والاتساق اللازم لتحمل الأمانة والوفاء بالميثاق. فالأمر ليس هينا بل أنه صعب للغاية إلى الحد الذي يتطلب وجود كائنات بشرية تحوي عناصر الإنسانية بمفهومها الصحيح.

---

1 - خضر مسعود قطام السرحان: **الصراع القيمي لدى الشباب العربي**، دراسة حالة الأردن، عمان، وزارة الثقافة، 1994، ص61.

وإذا كان الاتجاه الوظيفي[1] ينطلق في تفسيره لظاهرة الانحراف-بوصفها ظاهرة اجتماعية- من الإيمان بأهمية سيادة النظام الاجتماعي الذي يحفظ الانسجام والتوازن. ويعيب على المجتمع -الذي يشهد اتساع نطاق انتشار الظاهرة- صياغته للأهداف وإهمال تعيين انسب الوسائل حيث يؤدي ضياع القيم «الانومي» كما اعتقد روبرت ميرتون إلى شيوع الانحراف داخل المجتمع، فان تصور غياب الانسجام والاتساق الذاتي/الداخلي فيما بين الحاجات والمطالب الإنسانية المتنوعة من ناحية، ومن ناحية أخرى فيما بين الأفراد ككائنات جزئية ومطالب وحاجات المجتمع الكبير، يقود البشرية جمعاء إلى الهلاك التدريجي/البطيء المحقق. "فعلى سبيل المثال لا الحصر تشير الإحصاءات الرسمية إلى ارتفاع نسبة الانتحار في فنلندا على الرغم من ارتفاع مستوى المعيشة بها، فهي أعلى نسبة في أوروبا، وثاني دولة بعد الولايات المتحدة الأمريكية في العالم من حيث معدلات الانتحار"[2].

حالات الضياع والتشتت والتفكك الاجتماعي توحي بالاغتراب الاجتماعي والمجتمع بهذه الصورة يتحول تدريجيا إلى آلات ميكانيكية ناطقة مجردة من كل أنماط المشاعر حتى العدوانية منها. لان الصراع الاجتماعي الذي يستهدف الاستئثار بالمصالح والأهداف المادية، سيسفر لاحقا وبعد تحصيلها على فقدان الشعور حتى بلذة الرفاهية. فيصير المجتمع بمجرد آلة متحركة تعودت على عادات سلوكية ليس يدفعها أية أهداف نبيلة كانت أو رذيلة. وهنا يكون الاغتراب قد بلغ مداه ووصل إلى مرحلة اليأس التي تمهد لما هو أفضع منه ألا وهو الشقاء المجتمعي.

---

1 - سلوى عبد الحميد الخطيب: **نظرية في علم الاجتماع المعاصر**، الطبعة الأولى، القاهرة، مطبعة النيل، 2002، ص 175.

2 - المرجع السابق. ص200.

الذات، انه يستشعر العوز والقصور والوهن. وهو في كل ذلك يسعى جاهدا إلى إزاحة هذا الاغتراب قصد التخلص منه ومن حريته تلك، التي تقف حجرة عثرة أمام طريقه نحو السعادة. فيعتقد أن حاجته في تحصيل الثورة ولا جدوى، ثم يعتقد أن حاجته في تحصيل القوة والمكانة التي تعني التوفيق والاستعلاء أيضا لا جدوى، فليس هنا ك ما يشفي غليله، لأن الحقيقة بعيدة جدا عنه لا يجدها في الطعام ولا في الشراب ولا في الراحة بل ولا في حاجات الجسم والنفس كلها.

إنه المخلوق، ذلك المركب الرهيب الذي إما أن يكون إنسانا واعيا، مدركا، عاقلا، صالحا، سويا، فاعلا، مؤثرا، بناءا، داعيا إلى الخير، سباقا إليه. وإما أن يكون دون الأنعام مغتربا عن حقيقته الكونية الوجودية، مغتربا عن دوره ووظيفته في الحياة الدنيا، مغتربا عن مصيره في الحياة الأخرى، يعاني الضياع والتشتت ولا يعرف للاستقرار سبيلا..." ولاحظ كولمان أن الشباب يمرون بمراحل نموذجية لها صفة الاضطراب العاطفي الذي يؤثر على تماسك وتكامل شخصيتهم، الذي يؤدي بدوره إلى شعورهم بالقلق والاكتئاب والحالات الاجتماعية. كما أن انحراف الشباب عن الفطرة بتأثير من بيئة مضطربة أو عوامل أخرى من شان ذلك إيقاع الشباب في الحيرة والتخبط وحالة التعارض والصراع بين الشعور وبين اللاشعور، وبين المكتسب والموروث"[1].

إن ما ينطبق على الفرد ينطبق تماما على المجتمع الذي يزيد عليه بضرورة التكتل والتعاون لتحقيق الانسجام والاتساق اللازم لتحمل الأمانة والوفاء بالميثاق. فالأمر ليس هينا بل أنه صعب للغاية إلى الحد الذي يتطلب وجود كائنات بشرية تحوي عناصر الإنسانية بمفهومها الصحيح.

---

1 - محمود مسعود قظام السرحان: **الصراع القيمي لدى الشباب العربي**، دراسة حالة الأردن، عمان، وزارة الثقافة، 1994. ص61.

وإذا كان الاتجاه الوظيفي[1] ينطلق في تفسيره لظاهرة الانحراف-بوصفها ظاهرة اجتماعية- من الإيمان بأهمية سيادة النظام الاجتماعي الذي يحفظ الانسجام والتوازن. ويعيب على المجتمع -الذي يشهد اتساع نطاق انتشار الظاهرة- صياغته للأهداف وإهمال تعيين انسب الوسائل حيث يؤدي ضياع القيم «الانومي» كما اعتقد روبرت ميرتون إلى شيوع الانحراف داخل المجتمع، فان تصور غياب الانسجام والاتساق الذاتي/الداخلي فيما بين الحاجات والمطالب الإنسانية المتنوعة من ناحية، ومن ناحية أخرى فيما بين الأفراد ككائنات جزئية ومطالب وحاجات المجتمع الكبير، يقود البشرية جمعاء إلى الهلاك التدريجي/البطيء المحقق. "فعلى سبيل المثال لا الحصر تشير الإحصاءات الرسمية إلى ارتفاع نسبة الانتحار في فنلندا على الرغم من ارتفاع مستوى المعيشة بها، فهي أعلى نسبة في أوروبا، وثاني دولة بعد الولايات المتحدة الأمريكية في العالم من حيث معدلات الانتحار"2.

حالات الضياع والتشتت والتفكك الاجتماعي توحي بالاغتراب الاجتماعي والمجتمع بهذه الصورة يتحول تدريجيا إلى آلات ميكانيكية ناطقة مجردة من كل أنماط المشاعر حتى العدوانية منها. لان الصراع الاجتماعي الذي يستهدف الاستئثار بالمصالح والأهداف المادية، سيسفر لاحقا وبعد تحصيلها على فقدان الشعور حتى بلذة الرفاهية. فيصير المجتمع مجرد آلة متحركة تعودت على عادات سلوكية ليس يدفعها أية أهداف نبيلة كانت أو رذيلة. وهنا يكون الاغتراب قد بلغ مداه ووصل إلى مرحلة اليأس التي تمهد لما هو أفضع منه ألا وهو الشقاء المجتمعي.

1- سلوى عبد الحميد الخطيب: **نظرية في علم الاجتماع المعاصر**، الطبعة الأولى، القاهرة، مطبعة النيل، 2002.ص 175.

2 - المرجع السابق.ص200.

طه، 124). فيتحول المجتمع البشري إلى مدعاة للفساد والطغيان والظلم، تدفعه الإرادة الفاسدة إلى تعميم أسباب الانحطاط والتخلف بكل صوره. وهنا يتخطى هذا النوع من المجتمع حدود الغريزة البيولوجية ليكون أقل شأنا من الجماعات الحيوانية، باعتقاده أن بهذا العمل يمكن أن يجد سعادته.

في هذا الصدد تقر الإنجليزية عائشة برجت هوني ما يلي: "ليس ثمة أي بصيص من الأمل في قيام الحضارة الغربية بتو فير سبيل لتخليص الروح والنفس. فكل من يعرف الوضع الحقيقي للمجتمعات الغربية يلمس هذا القلق والحيرة العالمية التي تختفي خلف بريق التقدم والإبداع المادي الزائف. فالناس في الغرب يبحثون عن مخلص من العقبات التي تحيق بهم ولكنهم لا يرون منها مخرجا، فبحثهم عقيم..و الانسجام اللطيف في الإسلام بين مستلزمات الجسد ومتطلبات الروح يمكن أن يمارس تأثيرا قويا في أيامنا هذه، وبوسعه أن يبين للحضارة الغربية السبيل المؤدي إلى الفلاح والخلاص الحقيقيين، وأن يقدم للرجل الغربي التصور الحقيقي للحياة، وأن يقنعه بالجهاد في سبيل مرضاة الله"[1].

رابعا- الإحباط المجتمعي إزاء فقدان السعادة الإنسانية: مما لا ريب فيه أن المجتمع البشري يدرك المعنى الفعلي للسعادة، لأنها حالة شعورية مميزة منبثقة من الشعور بالأمن، متجلية في السكينة الإنسانية التي يغذيها الرضا وتزكيها المثابرة نحو تأكيد المزيد من الكفاح «**الفـعل الحضاري**». وهو في سعيه هذا إلى تحصيلها يعتمد المناهج التجريبية التي تنفرد في معالجتها للبعد المادي من شخصية المجتمع بنظرتها المستلهمة من نتائج العلوم

---

1 - عماد الدين خليل: **نظرة الغرب إلى حاضر الإسلام ومستقبله**، الطبعة الحادية عشر، بيروت، دار النفائس، 1999. ص127.

الطبيعية، متجاهلة أهمية الأبعاد الأخرى المشكلة للحياة المجتمعية بحجة اعتبارها مجرد إفرازات مادية غير مجسمة.

غير أن اعتماد مثل هذه المناهج والأساليب العلاجية الآنية لا تؤتي ثمارها. فالدفع المتزايد للمشكلات أو ما أصطلح على تسميته بالأمراض الاجتماعية يجتاح حدود المعقول الذي يقتضي المقدرة على المجابهة، والتطلع إلى السيطرة التامة والتحكم في زمام الأمور وهنا يكمن الخطر المرتقب الذي يتهدد المصير المجتمعي للإنسانية جمعاء. إذ يعد الإحباط الاجتماعي إزاء فقدان السعادة الإنسانية نتيجة حتمية لتمادي التوجه المقصود نحو تعميم مظاهر الانحطاط والتخلف المجتمعي.

ينظر علماء الاجتماع إلى الإحباط الاجتماعي على أنه حالة ناجمة عن تعرقل السلوك الهادف. فإذا تأملنا مليا في هذا التعريف أدركنا سريعا أن مفهوم الإحباط مسألة تتدخل فيها أطراف عدة أقلها طرفان أحدهما يستهدف من وراء السلوك مراده بينما يضطلع الطرف الآخر بقصد أو بغير قصد الحيلولة دون تحقق هذا المراد. فتكون النتيجة المنطقية إصابة الطرف الأول بخيبة أمل وبذلك يعبر الإحباط الاجتماعي في مفهومه العام عن الأوضاع النفسية التي يستشعرها هؤلاء الأفراد أو الجماعات، والتي تترجم في شكل ردود أفعال مماثلة إزاء عرقلة المجتمع العام سلوكا تهم المستهدفة تحقيق أغراض محدده يعتقد بإيجابياتها.

وفي هذا الصدد أكد نلسن[1] على قوة العلاقة بين الإحباط – العدوان وانتهى إلى مراحل أربع هي:

1- معتز سيد عبد الله: **التعصب، دراسة نفسية–اجتماعية**، الطبعة الثالثة، القاهرة، دار غريب، 1997.ص79.

- الشعور بالحرمان المطلق أو النسبي مما يؤدي إلى يقظة سياسية . - النشاط السياسي ونقصد حركات التمرد السياسية التي تمثل مرحلة جديدة تصاب بالإحباط .- البحث عن كبش الفداء بمعنى أن نلقي لكل جماعة وزر الإحباط والإخفاق على كاهل جماعة أخرى ويصبح المجتمع في حالة صراع .-يؤدي العنف إلى مزيد من الكبت الذي يدعو للإحباط مما يؤدي إلى المزيد من العنف. وبذلك ينشأ الصراع المستمر

بهذا يشير إلى الانعكاسات الظاهرة داخل المجتمعات لحالة الحرمان. وسواء كان حرمانا كليا أو نسبيا، ماديا أو روحيا/نفسيا، فان النتيجة هي المعارضة والمواجهة غير العلاجية. والتي تزيد الوضع سوءا بأن يصبح موضوع التفريغ العدواني ليس هو –غالبا- المصدر الحقيقي للحالة –الحرمان-. الأمر الذي يترتب عنه منطقيا تصعيد ظاهرة الصراع واتساع نطاقه وأنماطه «صراع الحق والباطل وصراع الباطل والباطل».

بالنسبة للإحباط المجتمعي إزاء فقدان السعادة الإنسانية نجد الأمر مختلفا تماما، إذ أن المسألة هنا أحادية الطرف لان السعادة هي غاية الغايات، سواء على مستوى الأفراد أو الجماعات أو المجتمعات البشرية كلها. غير أن توجهات هؤلاء في تحصيلها تتباين عمليا فيما بينهم من حيث المواضيع والمناهج المعتمدة التي يعتقد بأولويتها. وهنا يمكننا القول أن الاعتقاد بأهمية الإشباع المادي دون الأبعاد الأخرى يتصدرها كموضوع لنيل السعادة الإنسانية يعني خلاصة صراع مرير مع الذات المغتربة المعتلة والمنحطة في آن واحد التي فشلت في إيجاد السعادة رغم كل المحاولات الفعلية الجادة. ومن أبرز مظاهر بلوغ المجتمع البشري هذه المرحلة المتقدمة هي انتشار اليأس والقنوط بين أوساط المجتمع.

هذا اليأس الذي ينتهي بالعمل على تدمير الذات – وهذا ما يعرف في لغة علم النفس بالهروب الانسحابي- إلا انه يكون موجها انتقاميا نحو الذات. وهنا ارتأينا الإشارة إلى كلمة

ألقاها معالي السيد وزير العمل والحماية الاجتماعية في ملتقى وطني بقسنطينة[1] حول موضوع العنف والمجتمع. جاء فيها ما يلي: تتميز حضارة الاستهلاك بأربع ميزات سلبية إلى جانب خصائصها الايجابية المعروفة وهي: – السرعة في كل شيء – القلق والعنف والتوتر النفسي والاجتماعي – تقطع العلاقات التقليدية بين الناس وجفافها – الميل إلى العزلة وردود الأفعال العنيفة تجاه الآخر

وهذه السمات الأربع...تصب كلها في رصيد تغذية السلوكيات العدوانية لدى الأفراد في علاقاتهم بمحيطهم الخاص، والى الجماعات في شبكة العلاقات العامة. وهي ظاهرة يجب دراستها. إن مشكلة العنف[2] ليست ظاهرة جديدة فقد وجدت مع وجود الإنسان (وقد سولت لقابيل نفسه قتل أخيه هابيل فقتله)، ولكن الجديد في ظاهرة العنف المعاصر أمران بارزان في المعادلة الاجتماعية هما:

1-أنه عنف منظم تقف وراءه هيئات ومؤسسات تذكيه، وتوسع من دوائر ليلتهم المجتمع كله ويهز استقراره وتوازنه.

2-أنه عنف معقد تتداخل فيه العوامل النفسية مع الأبعاد الاجتماعية والاقتصادية والسياسية، مما يجعل تفسيره من وجهة نظر واحدة قاصرا أو باطلا تماما.

إن الإحباط المجتمعي يصير سلوكا مرضي/سلبيا إذا ازدادت حدته -بسبب تضاعف الضغوط النفسية والاجتماعية والاقتصادية- واضمحلت -بالمقابل-اغلب السبل الكفيلة بالتنفيس عن بعض من هذه التوترات. كفقدان الأمل في حياة أفضل بما تحمله من

---

1 - الملتقى الوطني: "**العنف والمجتمع**" قسنطينة، مطبعة الضمان الاجتماعي، 2001.ص8.

2-للاستزادة أنظر: كاميل حسن: "**رجاء غارودي، إسرائيل السياسية**"، مجلة العلوم الاجتماعية، الكويت، العدد الثالث، المجلد الثالث عشر، خريف 1985.

قيم:الحرية، والعدالة، والإخاء، والتضامن، والحب والعطف، والمؤازرة..أي باختصار مجمل الاستحقاقات الموضوعية. فينقلب السلوك المجتمعي إلى حالة التمرد والعصيان على سائر القيم السبيلة المتعارف عليها والمنظمة لقواعد التعامل بين الناس،'قواعد الضبط الاجتماعي'، محاولا فرض منهج عام يتجرع من كأسه وآلامه كل أفراد المجتمع سواء كانوا موضوع الانتقام أو هؤلاء أنفسهم.فيشيع العنف والسلوك العدواني والفوضى والقلق الاجتماعي وهكذا..

الخـــلاصة نخلص من كل ما تقدم إلى توضيح خطورة الفلسفة الغربية للحياة بكل أبعادها ومتطلباتها. باعتمادها على منطلقات تصورية مادية محضة وتبعا لذلك مادية المناهج المستخدمة في العلوم الإنسانية والاجتماعية خاصة. إضافة إلى وما يترتب على هذاالشكل من الاستخدام من آثار وانعكاسات سلبية، لها ضررها العام وعلى المدى البعيد. بهذا الخصوص تطرح هذه المسألة في البلدان العربية على وجه الخصوص بشكل ملح جدا، نظرا لما لها من بديل عقائدي فعال 'الإسلام' يتضمن شروط نجاح استقرار المجتمع الإنساني، وما يناسبه في كل زمان ومكان، طالما اعتبر الإيمان –بحسب يوسف القرضاوي- في كلمة واحدة: ضرورة للحياة الإنسانية، ضرورة للفرد ليطمئن ويسعد ويرقى، وضرورة للمجتمع ليستقر ويتماسك ويبقى..